موقفُ الفخر الرازي وجمهور المفسرين من تعلُّم السِّحْر وتعليمه في ضوء قوله تعالى "وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ .... " دراسة موضوعية

إعداد

أ.د.م . أحمد عبد الحميد محمد أحمد

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا - جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

موقفُ الفخر الرازي وجمهور المفسرين من تعلُّم السِّحْر وتعليمه في ضوء قوله تعالى "وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ .... " دراسة موضوعية

أحمد عبد الحميد محمد أحمد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، جامعة الأزهر، قنا، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: ahmedabelhamed.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول قضية مهمة من القضايا التي عرضها القرآن الكريم ألا وهي قضية تعلُّم السحر وتعليمه. وقد ذكر القرآن الكريم موضوع تعلُّم السحر وتعليمه في سورة البقرة تبرئةً لسيدنا سليمان -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- من اتهام بني إسرائيل له بالسحر، وذكر الله -جَلَّ جَلَالُهُ- - قصة تعليم الملَكين السحر للناس حتى يفرقوا بين السحر والمعجزة ويعلموا براءة سليمان -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- من هذه التهمة الباطلة.

وقد تناولت في هذا البحث موقف الإمام محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من حقيقة السحر وقوله بوجوب تعلُّم السحر وتعليمه خلافاً لقول جمهور المفسرين والفقهاء الذين قالوا بحرمة تعلُّمه وتعليمه.

وقد عرضتُ في هذا البحث تعريف السحر في اللغة والاصطلاح، وقول المفسرين في حقيقة السحر، ثم ذكرت قول الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ووجهة نظره في القول بإيجاب تعلُّم السحر وتعليمه من أجل التفريق بين السحر والمعجزة، ثم عرضتُ أقوال جمهور المفسرين وعامة العلماء الذين خالفوه في هذا القول حيث بينوا أن التفريق بين السحر والمعجزة لا يستلزم تعلمه، وذكرت أدلتهم وردودهم على الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

الكلمات المفتاحية: الفخر الرازي، السحر، تعليم السحر، جمهور المفسرين.

The position of Al-Fakhr Al-Razi and the audience of commentators on magic in the light of the Almighty's saying: "Follow what the demons recite against the king of Solomon..." Objective study

Ahmed Abdel Hamid Mohamed Ahmed

Department of Interpretation and Quranic Sciences - Faculty of Islamic and Arabic Studies in Qena Al-Azhar University – Egypt

E-mail: ahmedabelhamed.4119@azhar.edu.eg>

Research Summary:

This research deals with an important issue presented by the Holy Qur'an, which is the issue of learning and teaching magic. The Holy Qur'an has mentioned the subject of learning and teaching magic in Surat Al-Baqarah as a vindication of our master Solomon - - from the accusation of the children of Israel of witchcraft, and the mention of God - - the story of teaching the two kings magic to people so that they differentiate between magic and miracle and know the innocence of Solomon - - from this false accusation. In this research, I dealt with the position of Imam Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Fakhr Al-Razi - may God have mercy on him - who said that magic must be learned and taught, contrary to the opinion of the audience of commentators and jurists who said that it is forbidden to learn and teach it. Has been presented in this research definition of magic in language and terminology, and the difference of scientists in the fact of magic, then mentioned the saying of Imam Razi - may God have mercy on him - and his point of view in saying positively learn magic and teach it in order to differentiate between magic and miracle, and then presented the statements of the public of scholars who disagreed with him in this saying where they showed that differentiating between magic and miracle does not require learning, and mentioned their evidence and responses to Imam Razi may God have mercy on him.

Keywords: Razi, Magic, Magic Education

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله – تعالى – من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يَهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيدنا ونبيَّنا محمداعبدُه ورسولُه

أمَّا بعدُ

فإنَّ قضية تعلُّم السحر وتعليمه من القضايا المهمة التي ذكرها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في كتابه الكريم.

ولما كان لتعلُّم السحر وتعليمه من آثارٍ سلبيةٍ على استقرار المجتمعات خاصة في زماننا هذا فقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان حقيقة السحر وحكم تعلُّمه وتعليمه حتى لا يُفتن الناسُ في دينهم، وحتى لا يكون سبباً لإفساد المجتمعات.

وقد جاء الكلام في هذه القضية في سورة البقرة في تبرئة نبي الله سليمان -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- من تهمة السحر التي اتهمه بها اليهود.

وقد وفقني الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لاختيار هذا الموضوع، والذي جاء بعنوان:

موقفُ الفخر الرازي وجمهور المفسرين من تعلُّم السِّحْر وتعليمه في ضوء قوله تعالى "وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ.... "

دراسة موضوعية

أسباب اختيار موضوع البحث:

والذي دفعني لاختيار هذا البحث:

١. خدمة كتاب الله -جَلَّ جَلَالُهُ-.

٢. بيان أقوال علماء التفسير وغيرهم في هذه القضية الشائكة تحذيراً للمسلمين من خطر تعلُّم السحر وشيوعه بينهم.

مشكلات البحث:

يثير البحثُ التساؤلات التالية:

١- هل للسحر حقيقة أم هو مجرد تخييلات لا حقيقة لها؟

٢- هل تعلُّم السحر يدخل في أنواع العلم الواجب تعلُّمها أم لا؟

٣- هل هناك إجماع من العلماء على حرمة تعلُّم السحر وتعليمه؟

أهداف البحث:

١- بيان حقيقة السحر وأثره وأقوال المفسرين في ذلك.

٢- بيان قول الفخر الرازي وجمهور المفسرين في حكم تعلُّم السحر وتعليمه وحجة كل فريق.

٣- بيان من أجازوا تعلُّم السحر حسب ووجهة نظرهم.

خطة البحث:

اقتضت ظروف البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين.

أما المقدمة: فقد ذكرتُ فيها أسباب اختياري لموضوع البحث ومنهجي فيه، وأقسام البحث.

التمهيد: ذكرت فيه:

- ترجمة موجزة للإمام الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.
- تعريف السحر لغة واصطلاحاً.
- تفسيرٌ إجمالي لآية سورة البقرة **"وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ....** " وذكر بعض الأمور المتعلقة بها.

المبحث الأول: ذكرت فيه قول الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجمهور المفسرين ومخالفيهم في حقيقة السحر، وقول العلماء في قبول توبة الساحر

المبحث الثاني: عرضُ قول الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- و أقوال العلماء في حكم تعلُّم السحر وتعليمه.

- **خاتمة**: ذكرتُ فيها أهم نتائج هذا البحث، وتوصيات البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك باستقراء وتحليل أقوال العلماء في قضية تعلُّم السحر وتعليمه.

وفي ضوء هذا المنهج كانت أهم خطوات البحث التي سرتُ عليها كما يلي:

١. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى موضعها من السور التي وردت فيها.

٢. تخريج الأحاديث والآثار من مظانها وبيان درجتها من الصحة والضعف، سوى ما في الصحيحين فأكتفى بالعزو إليهما.

٣. توثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها في الحاشية، مع ذكر بيانات المرجع عند ذكره للمرة الأولى فقط.

٤. الترجمة لبعض الأعلام غير المشهورين.

٥. بيان غريب اللغة الواردة في البحث.

تمهيد

سوف أذكر في هذا التمهيد – بإذن الله تعالى – ترجمة الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتعريف السحر لغة واصطلاحاً، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: ترجمة الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٥٤٤ هـ - ٦٠٦ م)

هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، من ذرية أبي بكر الصديق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- الشافعي المفسر المتكلم.

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، واشتغل على والده وغيره، وأتقن علوماء كثيرة وبرز فيها وتقدم، وصنف في فنون كثيرة، وحدث بينه وبين جماعة من الكرامية [١] مخاصمات وفتن وأُوذي بسببهم.

مصنفاته:

للرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مصنفات كثيرة في شتى العلوم منها: " التفسير الكبير".

وقد اختلف العلماء في تسمية هذا التفسير، فذكره الداوودي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من مؤلفاته أنه "التفسير الكبير"، وذكر حاجي خليفة أنه "مفاتيح الغيب" المعروف بـ"بالتفسير الكبير"، والذي يبدو أن قولهم التفسير الكبير من قبيل الوصف له وليس التسمية.

وله في علم الكلام: المطالب العالية، وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

وله في أصول الفقه: المحصول، وفي الحكمة: المخلص، وشرح الإشارات لابن سينا، وشرح عيون الحكمة، ويقال: إنه شرح المفصل في النحو للزمخشري، وشرح

---

(١) الكرامية: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرَّام، دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده وأن له جسماً، وقالوا بالجهة في حق الله --جَلَّ جَلَالُهُ- - وأن له إرادة حادثة، وزعموا أن في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام، والقصص والوعد والوعيد والأحكام. يُنظر: الملل والنحل جـ ١ ص ٩٩ط دار الكتب العلمية – بيروت، الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر الاسفرائيني ص ٢١٥ ط المكتبة العصرية – بيروت.

الوجيز في الفقه للغزالي، وغير هذا كثير من مصنفاته، التي تتجلى فيها علم الرجل الواسع الغزير.

وقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فريد عصره، ومتكلم زمانه، جمع كثيراً من العلوم ونبغ فيها، فكان إماماً في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة، فكان العلماء يقصدونه من البلاد، ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار، وله فوق شهرته العلمية شهرة كبيرة في الوعظ، حتى قيل إنه كان يعظ باللسان العربي واللسان العجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، ولقد خلَّف - -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- - للناس مجموعة كبيرة من تصانيفه في الفنون المختلفة، وقد انتشرت هذه التصانيف في البلاد، ورزق فيها الحظوة.

التعريف بتفسيره "مفاتيح الغيب" وطريقته فيه:

يُعدُّ تفسير الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من التفاسير القّيمة في التراث الإسلامي، ذلك لما اشتمل عليه هذا التفسير من أبحاث متنوعة، خاصة تلك المسائل العقلية التي كان الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُكثر منها في تفسيره رداً على الفلاسفة والطاعنين في القرآن الكريم ومنكري الألوهية وغيرهم، وكان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات بما يتفق ومذهب أهل السُنَّة.

كما كان كثيراً ما يعرض أقوال المعتزلة ويرد عليهم.

ومن مآخذ بعض العلماء عليه في تفسيره ما اعتبروه ضعفاً في ردوده على الشبهات والمطاعن حتى قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إنه كان يُعاب بإيراد الشبهة الشديدة، ويُقَصِّر في حلها، حتى قال بعض المغاربة: "يُورد الشُبَه نقداً ويحلها نسيئة"

وعلى كلٍ فإن تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب" من التفاسير التي تميَّزت بالردود العقلية على الشبهات المثارة في زمانه.

وفاته:

كانت وفاة الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة ست وستمائة من الهجرة بالري، ويقال في سبب وفاته: أنه كان بينه وبين الكرَّامية خلاف كبير وجدل في أمور العقيدة، فكان ينال منهم

وينالون منه سباً وتكفيراً، وأخيراً سمُّوه فمات على إثر ذلك. (١)

ثانياً: تعريف السحر في اللغة والاصطلاح

تعريف السحر في اللغة:

تدور مادة كلمة "سحر" في اللغة على معاني منها: التخييل والخداع والتخبيل.

جاء في بيان معناه أنَّ السِّحْرَ: كلُّ ما كان من الشيطان فيه مَعُونة، والسِّحْر: الْأُخْذَة التي تأخُذُ العين، والسِّحْر: البَيان في الفطنة، والسَّحّارة: شيءٌ يلعَبُ به الصبيان إذا مُدَّ خَرَجَ على لونٍ، وإذا مُدَّ من جانبٍ آخَرَ خرج على لون آخر مخالف للأوّل، وما أَشْبَهَها فهو سَحّارة، والسَّحْر: الغَذْوُ، كقول امرىء القيس:

ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشَرابِ (٢)

وقال لَبيدُ بنُ ربيعةَ العامريّ:

فإن تسألينا فيمَ نحن فإنّنا * عصافيرُ من هذا الأنام المُسَحَّرِ (٣)

وسُمِّي السِّحْرُ سِحْراً: لِأَنَّهُ صَرْفُ الشيءِ عَن جهته، فكأنَّ الساحِرَ لمّا أَرَى البَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحق، وخَيَّلَ الشيءَ على غير حَقِيقَته، فقد سَحَر الشيءَ عَن وَجهه أَي صَرَفَه. (٤)

---

(١) تُنظر ترجمته والتعريف بتفسيره في: طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي جـ ٢ ص ٢١٥ ط دار الكتب العلمية – بيروت، لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني جـ ٦ ص ٣١٩ ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكان جـ ٤ ص ٢٤٨ ط دار صادر – بيروت، التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسن الذهبي جـ ١ ص ٢٩٨ وما بعدها ط مطبعة المدني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة جـ ٢ ص ١٧٥٦ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٢) ديوان امريء القيس، من قصيدة مطلعها: أرانا مُوَضِعِينَ لأمْرِ غَيْبٍ، ص ٣٨٧ ط دار الجيل - بيروت

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة من قصيدة مطلعها أعاذل قومي ص ٥٦ ط دار الصداقة العربية - بيروت

(٤) يُنظر: أساس البلاغة للزمخشري مادة " سحر" ص ٢٨٧ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري باب الحاء والسين جـ ص ٢٩٠ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مادة "سحر" جـ ٢ ص ٢٢٠ ط دار الكتب =

وقال الراغب: السِّحْرُ يقال على معان:

الأوّل: خداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عمّا يفعله لخفّة يد، وما يفعله النمّام بقول مزخرف عائق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ (١) وقال ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ (٢)

والثاني: استجلاب معاونة الشّيطان بضرب من التّقرّب إليه، كقوله تعالى ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٣) وعلى ذلك قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ (٤).(٥) انتهى بتصرف.

السحر اصطلاحاً:

عرَّفه ابن قدامة المقدسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأنه: عُقَدٌ ورُقَى وكلامٌ يُتَكَلَّم به أو يكتبه، أو يعمل شيئاً في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له"(٦)

ثالثاً: تفسير إجمالي لقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- **" وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ.... "**

جاء ذِكْرُ تعليم السحر وتعلُّمه في سورة البقرة في قول الله -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿وَٱتَّبَعُواْ

=

العلمية – بيروت، لسان العرب لابن منظور مادة " سحر" جـ ٤ ص ٣٤٨ ط دار الفكر – بيروت.

(١) سورة الأعراف ١١٦

(٢) سورة طه ٦٦

(٣)سورة الشعراء ٢٢١

(٤) سورة البقرة ١٠٢

(٥) المفردات للحسين بن محمد أبي القاسم الراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ مادة " سحر" ص٢٣١ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

(٦) المغني لأبي محمد بن عبد الله المقدسي ٦٢٠ هـ وبهامشه الشرح الكبير لشمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي ٦٨٢ هـ، كتاب المرتد، فصل في السحر جـ ١٠ ص ٥٥ ط دار الغد العربي.

مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (١)

وسورة البقرة سورة مدنية، تحدثت في بدايتها عن بني إسرائيل وما كان منهم مع موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وقد ذكر الله -جَلَّ جَلَالُهُ- في هذه السورة كثيراً من جناياتهم وتمردهم على طاعة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

وقد كان من جملة افترائهم وكذبهم ما افتروه على نبي الله سليمان -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- عندما اتهموه بأنه ساحر، فردَّ الله -عَزَّوَجَلَّ- على كذبهم وضلالهم في هذه السورة الكريمة ببيان حقيقة الأمر.

مناسبة الآية لما سبقها:

جاء في الآيات السابقة ذكر بعض جنايات اليهود التي جنوها مع أنبياء الله وملآئكته -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ-، وكان منها عداوتهم لجبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فردَّ الله -جَلَّ جَلَالُهُ- عليهم بأن معاداتهم لجبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- معاداة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ورسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ثم جاءت هذه الآية الكريمة – محل البحث – رداً عليهم فيما افتروه على نبي الله سليمان -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ووصفهم له بأنه ساحرٌ.

وقد جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة روايات مفادها أن الْيَهُود كَانَتْ تُضِيفُ السِّحْرَ إِلَى سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وَتَزْعُمُ أَنَّ مُلْكَهُ كَانَ بِهِ، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مِنْ ذَلِكَ، ومما ورد في هذا أن بَعْضَ أَحْبَارِ الْيَهُودِ قالوا: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ نَبِيًّا؟ وَاَللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ** " وَقِيلَ:

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢

(٢) سورة البقرة الآية ٩٧

إنَّ الْيَهُودَ إنَّمَا أَضَافَتْ السِّحْرَ إلَى سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- تَوَصُّلًا مِنْهُمْ إلَى قَبُولِ النَّاسِ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَلِتُجَوِّزَهُ عَلَيْهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَقِيلَ: إنَّ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- جَمَعَ كُتُبَ السِّحْرِ وَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ أَوْ فِي خِزَانَتِهِ لِئَلَّا يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَلَمَّا مَاتَ ظَهَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ الشَّيَاطِينُ: بِهَذَا كَانَ يَتِمُّ مُلْكُهُ، وَشَاعَ ذَلِكَ فِي الْيَهُودِ وَقَبِلَتْهُ وَأَضَافَتْهُ إلَيْهِ.(١)

وقد جاء في خبر الملَكين أقوالٌ كثيرةٌ أغلبها مما يقدح في عصمة الملآئكة، لذا نجد كثيراً من المفسرين قد ردَّ هذه الروايات ولم يقبلها.

فذكر ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه قَدْ رُوي فِي قِصَّةِ هاروتَ وماروتَ روايات كثيرة أوردها المفسرون وحاصلُها رَاجِعٌ فِي تفصيلها إلى أخبار بني إِسْرَائِيلَ، إذ ليس فيها حديثٌ مَرْفُوعٌ صَحِيحٌ متّصلُ الْإِسْنَادِ إلَى الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وظاهرُ سِيَاقِ الْقُرْآنِ إجمالُ الْقِصَّةِ من غير بسْطٍ ولا إطنابٍ فيها، فنحن نؤمِن بما ورد في القرآن على ما أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى، والله أعلم بحقيقة الحال"(٢)

كما ذكر القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الصواب في عصمة الملآئكة القول بعصمة جميعِهم وتنزيه نصابهم الرفيع عَن جميع مَا يحط من رتبتهم ومنزلتهم عَن جليل مقدارهم، ثم ذكر أن الكلام فِي عصمتهم كالكلام فِي عصمة الْأَنْبِيَاء، وأن مما احتج به من لَم يُوجِب عصمة جميعهم قِصَّة هاروت وماروت وهي أخبار لَم يُرْو منها شيء لا سَقِيم ولا صَحِيح عن رَسُول اللَّه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَيْس هُو شيئاً يُؤْخَذ بِقِيَاس، والذي منه فِي الْقُرْآن اختلف المفسرون فِي معناه، وأنكر مَا قَال بَعْضُهُم فِيه كَثِير مِن السَّلَف، وهذه الْأَخْبَار من كُتُب الْيَهُود وَافْتِرَائِهِم كَمَا نَصَّه اللَّه أَوَّل الآيات مِن افْتِرَائِهِم بِذَلِك عَلَى سُلَيْمَان وتَكْفِيرِهِم إيَّاه، وَقَد انْطَوَت الْقِصَّة عَلَى شُنَع عَظِيمَة"(٣) انتهى بتصرف.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري جـ ١ ص ٦٢٣ ط دار الفكر – بيروت، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني جـ ١ ص ٢٨١ ط دار الكتب العلمية – بيروت، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة والتابعين لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم جـ ١ ص ١٨٥ ط المكتبة العصرية –بيروت.

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير جـ ١ ص ١٧١ ط مكتبة الصفا

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بشرح الملا علي القاري١٠١٤ هـ فصل فِي القَوْل فِي عصمة الْمَلَائِكَةِ جـ ٢ ص ٣١٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت

وقد ذكر أبو السعود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مجمل هذه الروايات التي تطعن في عصمة الملائكة في هذه القصة ثم وصفها بأنها مما لا تعويلَ عليه لما أن مدارَه روايةُ اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقلِ. (١)

هذا مجمل ما جاء في بيان قصة هذه الآية الكريمة، والذي يعنينا في شأنها هنا هو الكلام في حقيقة السحر وتعليم الملَكين السحرَ للناس، وبالتالي حكم تعلُّمه بالنسبة لعامة الناس، وهذا ما ثبت في القرآن دون ما عداه، مما لا حاجة للخوض فيه.

(١) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ٩٨٢ هـ جـ ١ ص ١٣٨ ط دار إحياء التراث العربي- بيروت.

المبحث الأول

قولُ الفخر الرازي وجمهور المفسرين ومخالفيهم في حقيقة السحر

اختلف العلماء في السحر ما بين مثبتٍ لحقيقته، وما بين قائل إنه مجرد تخييلات لا حقيقة لها، وسأذكر - إن شاء الله تعالى – قول الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في السحر من خلال كتبه التي تعرَّض فيها لهذا الأمر، ثم قول جمهور المفسرين وغيرهم القائلين بحقيقة السحر وأدلتهم، ثم قول المنكرين لحقيقة السحر، والرد عليهم، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: قول الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في حقيقة السحر وأنواعه.

ذكر الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلامه عن السحر في كتابه "الإشارة في أصول الكلام" أن السحر عبارة عن "رُقىً أجرى اللهُ - تعالى – العادة بأن يَخلق عَقِيبها أموراً مثل افتراق المتحابين" (١)

كما ذكر في تفسيره وفي كتابه "المطالب العالية" أنوعاً كثيرةً من السحر أوصلها إلى عشرة أقسام منها: سحر الكلدانيين وهم قومٌ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا هِيَ الْمُدَبِّرَةُ لِهَذَا الْعَالَمِ، وَمِنْهَا تَصْدُرُ الْخَيْرَاتُ والشرور والسعادةُ وَالنُّحُوسَةُ وَهُمُ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مُبْطِلًا لِمَقَالَتِهِمْ وَرَادًّا عَلَيْهِمْ فِي مَذْهَبِهِمْ، والسحر المرتب على الِاسْتِعَانَةُ بِالْأَرْوَاحِ الأرضية، والسحر المبني على قوة الوهم وتصفية النفس، والسحر المبني على خواص الأدوية والسحر المبني على العزائم والرُّقى، والسحر المبني على الِاسْتِعَانَةُ بِالْأَرْوَاحِ الفلكية، والسحر المبني على خفة اليد، إلى غير ذلك من الأنواع التي ذكرها(٢)

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه قد نُسب إلى الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كتاب اسمه "السر

---

(١) يُنظَر: الإشارة في أصول الكلام لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ص ٢٨٧ ط مركز نور العيون للبحوث والدراسات طبعة أولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

(٢) يُنظَر: مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي جـ ٢ ص ٢٨٠ وما بعدها، المطالب العالية من العلم الإلهي للفخر الرازي جـ ٨ ص ١٤٣ ط دار الكتاب العربي.

المكتوم في مخاطبة النجوم" وفيه كلامٌ كثيرٌ عن السحر وكيفياته وطرق تعلُّمه.

وقد اختلف العلماء في صحة نسبة هذا الكتاب له، وممن بالغ في إثبات نسبته إليه وتجنى على الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بناءً على نسبته لهذا الكتاب له؛ بل ورماه بالكفر والضلال – حسب دعواه - ابنُ تيمية، حيث قال عن الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إنه ارتد عن دين الإسلام وأمر بالإشراك بالله – تعالى - وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه "السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم"(١)

لكننا نجد من العلماء من نفى نسبة هذا الكتاب للرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال السبكي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- "وَأما كتاب السِّرّ المكتوم فِي مُخَاطبَة النُّجُوم فَلم يَصِح أَنه لَهُ؛ بل قيل إِنَّه مختلق عَلَيْهِ"(٢)

أما بالنسبة لقول ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فهذه جرأة عجيبة منه، فما كان ينبغي له أو يصح منه تكفير عالم كبير كالإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أمر مختَلَفٍ فيه، وكان عليه أن يلتمس له أحسن المخارج وما أيسرها، إذ الكتاب – كما سبق – قيل إنه مدسوس عليه، والتشكيك في نسبته يمنع القطع بمثل هذا الحكم عليه، ونستبعد أن يقع من الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المشهور بعلمه هذه الترهات والمجازفات التي نسبت إليه، وإذا كان سيد البشر -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يسلم من الدسّ والوضع فكيف يسلم منه الرازي، وماذا أبقي ابن تيمية بعد هذه الجرأة علي الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لصبيان المتطرفين الذين نجدهم أسرع ما يكونون للوقوع في أعراض العلماء لأدنى خلاف لهم، والله الهادي.

ومن الواجب هنا أن أذكر أن الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر أن النوع الذي هو كُفْرٌ هو النوع الأول وهو اعتقادُ إِلَهِيَّةِ الكواكب وَالِاسْتِعَانَةُ بها في إظهار المعجزات وخوارق العادات، فَهَذَا السحر كفرٌ، والشياطينُ إِنَّمَا كَفَرُوا لِإِتْيَانِهِمْ بهذا السحر لا بِسَائِرِ

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بِدَعهم الكلامية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني جـ ٣ ص ٥٣ ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ٧٧١هـ جـ٨ ص ٨٧ ط دار إحياء الكتب العربية

الْأَقْسَامِ. (١)

ثم عقد مسألة هي: الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: فِي أَقْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ هَلْ هِيَ مُمْكِنَةٌ أَمْ لَا؟

فذكر أن أهل السنة قَدْ جَوَّزُوا أَنْ يَقْدِرَ السَّاحِرُ عَلَى أَنْ يَطِيرَ فِي الْهَوَاءِ وَيَقْلِبَ الْإِنْسَانَ حِمَارًا وَالْحِمَارَ إِنْسَانًا، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الأشياء عند ما يَقْرَأُ السَّاحِرُ رُقًى مَخْصُوصَةً وَكَلِمَاتٍ مُعَيَّنَةً، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُؤَثِّرُ فِي ذَلِكَ الْفَلَكُ وَالنُّجُومُ فَلَا.

ثم ذكر أنهم احْتَجُّوا عَلَى وُقُوعِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ السِّحْرِ بِالْقُرْآنِ وَالْخَبَرِ، أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وَالِاسْتِثْنَاءُ يَدُلُّ عَلَى حُصُولِ الْآثَارِ بِسَبَبِهِ، وَأَمَّا الْأَخْبَارُ فَهِيَ وَارِدَةٌ عَنْهُ ﷺ مُتَوَاتِرَةً وَآحَادًا، فذكر حديث سِحْر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وغيره من الروايات (٢)

ثانياً: قول جمهور المفسرين القائلين بحقيقة السحر.

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن للسحر حقيقةً، وأنه يؤثر في المسحور، وخالف في ذلك المعتزلة وبعض الشافعية وابن حزم الظاهري فقالوا هو مجرد تخييلات لا حقيقة لها؟

يقول الماوَردي (٣) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- "اختلف الناسُ في حقيقة السحر، فالذي عليه الفقهاء والشافعي وأبو حنيفة ومالك وكثير من المتكلمين أنه له حَقِيقَةً وَتَأْثِيرًا، وذهب مُعْتَزِلَةُ

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي جـ٢ ص ٢٩٥

(٢) مفاتيح الغيب للرازي جـ٢ ص ٢٩٠

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوَردي البصري، كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدّة في أصول الفقه وفروعه، وغير ذلك وكان قد ولي القضاء في بلدان شتى، ثم سكن بغداد وتوفي بها في يوم الثلاثاء سنة خمسين وأربعمائة. من تصانيفه: تفسير القرآن الذي سماه النكت – الأحكام السلطانية – أدب الدنيا والدين. تُنظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداوودي جـ ١ ص ٤٢٧، معجم المؤلفين لعمر كحالة جـ٧ ص ١٨٩

المتكلمين، وأبو جَعْفَرٍ الْإِسْتِرَابَاذِيُّ [١] - من أصحاب الشافعي- إلى أنه لا حقيقة للسحر ولا تأثيرَ وإنما هو تخييلٌ وتمويهٌ لا تحدث في المسحور إلا التوهمَ، استدلالاً بقوله تعالى في قصة فرعون وموسى ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [٢] فَأَخْبَرَ أنه تخييلٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ. [٣] انتهى بتصرف.

والصحيح – كما ذكر جمعٌ من العلماء - أن للسحر حقيقةً، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، وهم أهل الحل والعقد وبهم ينعقد الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بمخالفهم من المعتزلة وغيرهم، فقد ثبت السحر جوازاً ووقوعاً، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة. [٤]

أدلة كون السحر حقيقة:

ذكر الماوَردي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيره من العلماء أن من جملة الأدلة عَلَى أَنَّ لِلسِّحْرِ حَقِيقَةً وَتَأْثِيرًا أنه لو لم تكن له حقيقةٌ لأبان فساده وَلَذَكَرَ بُطْلَانَهُ، وَلَمَا كَانَ لِلنَّهْيِ عنه

(١) أبو جعفر الإستراباذي من أصحاب من أصحاب الوجوه وكبار الفقهاء والمدرسين، وأجلة العلماء البارزين، وله تعليق معروف به، في غاية الإتقان، علّقه على ابن سريج، نُقل عنه: أنّ السحر لا حقيقة له، وإنّما هو تخييل لظاهر الآية، لم أقف له على تاريخ وفاة. وإستراباذ: بهمزة مكسورة ثم سين مهملة ساكنة، بعدها تاء مكسورة بنقطتين من فوق، وبالدال المعجمة، وهي بلدة بخراسان، قريبة من جرجان. تُنظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين بن شرف النووي جـ ٢ ص ٢٠٢ ط دار الكتب العلمية – بيروت - طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي ٧٧٢ هـ جـ ١ ص ٤٨ ط دار إحياء التراث الإسلامي – العراق

(٢) سورة طه ٦٦ – ٦٧

(٣) الحاوي لأبي الحسن علي بن محمد الماوَردي الشافعي ٤٥٠ هـ جـ ١٣ ص ٩٣ ط دار الكتب العلمية – بيروت

(٤) يُنظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ٤٧٨ هـ ص ١٣١ ط دار الكتب العلمية- بيروت، روضة الطالبين ليحى بن شرف النووي ٦٧٧ هـ كتاب الديات - الطرف الخامس: في حكم السحر جـ ٧ ص ١٩٨ ط دار الكتب العلمية – بيروت، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٠ هـ كتاب الحدود، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَدِّ السَّاحِرِ وَذَمِّ السِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ جـ ٩ ص ٢١١ ط دار ابن القيم

موقعاً، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ وَالنَّفَّاثَاتُ السَّوَاحِرُ، في قول الجميع يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الخيط لِلسِّحْرِ، فسورة الفلق واشتمالها على الاستعاذة بالله -جَلَّجَلَالُهُ- من النفاثات في العقد مما يدل على أن له حقيقة وتأثيراً(١)

وقد ذكر العلماءُ من آثار السحر أن منه ما يقتل، وما يُمْرِض، وما يأخذ الرجلَ عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه، وما يبغِّض أحدهما إلى الآخر، أو يحبِّب بين اثنين"(٢)

كما ذُكِرَ أن من أدلة كون السحر حقيقة أن الله -جَلَّجَلَالُهُ- قد ذكره في كتابه العزيز في سورة الفلق، وذَكَرَ أنّه مما يتعَلَّم، وذَكَرَ ما يشير إلى أنّه مما يُكفَّر به، وأنّه يفَرَّق به بين المرء وزَوجِه، وهذا كلُّه مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له وكيف يُتعلّم ما لا حقيقة له.(٣)

ومن الأدلة على حقيقة السحر وأثره ما رواه الشيخان من حديث سِحْر رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- قَالَتْ: سَحَرَ رسولَ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيق، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كان رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يخيل إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طبَّه؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشط

---

(١) الحاوي لأبي الحسن علي بن محمد الماوَردي جـ ١٣ ص ٩٣ ط دار الكتب العلمية – بيروت، نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ٤٧٨ هـ جـ ١٧ ص ١٢٠ ط دار المنهاج – بيروت.

(٢) المغني لابن قدامة المقدسي كتاب المرتد، فصل في السحر جـ ١٠ ص ٥٥ ط دار الغد العربي، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٥٠٥ ط المكتب الإسلامي.

(٣) يُنظر: نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ٤٧٨هـ جـ ١٧ ص ١٢٠ ط دار المنهاج – بيروت، المُعْلم بفوائد صحيح مسلم للمازري كتاب الطب جـ ٣ ص ١٥٨ ط المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات.

ومُشاطة، وجُفِّ طَلْع نَخْلَةٍ ذَكَر، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوان، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقاعة الحِنَّاء، وكأن رءوس نخلها رءوس الشَّيَاطِين، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ فيه شراً، فأمر بها فدُفنت.(١)

وفي بعض رواياته "أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ " (٢)

ثم ذكر القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- تعليقاً على هذا الحديث أن الشِّفَاءُ إِنَّمَا يَكُونُ بِرَفْعِ الْعِلَّةِ وَزَوَالِ الْمَرَضِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لَهُ حَقًّا وَحَقِيقَةً، فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ بِإِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَلَى وُجُودِهِ وَوُقُوعِهِ، وَعَلَى هَذَا أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الَّذِينَ يَنْعَقِدُ بِهِمُ الْإِجْمَاعُ، وَلَقَدْ شَاعَ السِّحْرُ وَذَاعَ فِي سَابِقِ الزَّمَانِ وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهِ، وَلَمْ يَبْدُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ إِنْكَارٌ لِأَصْلِهِ.(٣)

ثالثاً: المنكرون لحقيقة السحر، والرد عليهم.

أما الفريق الثاني فقد أنكروا كون السحر حقيقة وذهبوا إلى أنه مجرد خيالات لا حقيقة لها، والقائلون بذلك هم المعتزلة وبعض فقهاء الشافعية وبعض فقهاء الأحناف.

وقد استدل هؤلاء ببعض آيات القرآن التي حملوها على أنها بيان للسحر بأنه مجرد تخييل ومنها قول الله -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (٤) فاعتبروا أن التعبير بلفظ التخييل يبين أنه لا حقيقة له كذلك استدلوا بقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٥)

---

(١) صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الطب، باب: باب: السِّحْرِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى " **وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟**... " جـ ٤ ص ٤٨ حديث رقم ٥٧٦٣ ط المكتبة السلفية، صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: السحر جـ ٤ ص ١٧١٩ حديث رقم ٢١٨٩ ط دار الكتب العلمية – بيروت. ط ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م.

(٢) يُنظر: صحيح البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ. جـ ٣ ص ٤٣٧ حديث ٣٢٦٨

(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي جـ ٢ ص ٥١ ط دار الحديث.

(٤) سورة طه ٦٦ – ٦٧

(٥) سورة طه ٦٩

فالسحر في نظرهم على هذا مجرد كيدٍ لا حقيقة له ولا فلاح لفاعله، وردُّوا الأدلة التي جاء فيها بيان أثر السحر بما يبين أن له حقيقة.

وسوف أذكر – بإذن الله تعالى – أقوال بعض هؤلاء الرافضين للقول بحقيقة السحر وأدلتهم والرد عليها، فأقول – وبالله التوفيق-:

من الذين أنكروا حقيقة السحر أبو بكر الجصاص الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث عرَّفه بأنه "كُلّ أَمْرٍ خَفِيَ سَبَبُهُ وَتُخُيِّلَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ وَيَجْرِي مَجْرَى التَّمْوِيهِ وَالْخِدَاعِ"(١) وطعن في صحة الأحاديث التي جاء فيها أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد سُحِرَ.

فقال الجصاص تعليقاً على من قال بأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد سُحِر وأن السحر قد أثر فيه: وَقَدْ أَجَازُوا مِنْ فِعْلِ السَّاحِرِ أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- سُحِرَ وَأَنَّ السِّحْرَ عَمِلَ فِيهِ حَتَّى قَالَ فِيهِ إنَّهُ يُتَخَيَّلُ لِي أَنِّي أَقُولُ الشَّيْءَ وَأَفْعَلُهُ وَلَمْ أَقُلْهُ وَلَمْ أَفْعَلْهُ.

ثم بالغ في ردّه لهذه الأحاديث فذكر أن هذه الأخبار من وضع الملحدين اسْتِجْرَارًا لِلْقَوْلِ بِإِبْطَالِ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ -عليهم السلام- وَالْقَدْحِ فِيهَا وَأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ مُعْجِزَات الْأَنْبِيَاءِ وَفِعْلِ السَّحَرَةِ وَأَنَّ جَمِيعَهُ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ!

ثم ذكر الجصاص أن من فعل ذلك السحر ظن أن ذلك يؤثر في الأجساد فأطلع الله -جَلَّ جَلَالُهُ- - نبيَّه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخرج السحر وأظهر جهلَ من قام به ليكون دليلاً من دلائل نبوته، لا أن ذلك ضرَّه وخلط عليه أمره.(٢)

وقول الجصاص -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- "أَنَّ السِّحْرَ عَمِلَ فِيهِ حَتَّى قَالَ فِيهِ إنَّهُ يُتَخَيَّلُ لِي أَنِّي أَقُولُ الشَّيْءَ وَأَفْعَلُهُ وَلَمْ أَقُلْهُ وَلَمْ أَفْعَلْهُ " فهذا كلام مردود بما سبق من قول العلماء أن الأمر كان قاصراً على إتيان النساء فقط، كما أنه لم يأت على هذا الكلام الذي ذكره بدليلٍ على أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقول كلاماً ويتخيل أنه لم يقله، فهذا مما يطعن في منصب النبوة الذي نزهه الله -جَلَّ جَلَالُهُ- عن التقول فيه من عند نفسه ﴿وَمَا

(١) أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ٣٧٠ هـ باب: السحر وحكم الساحر جـ ١ ص ٥٠ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) أحكام القرآن لأبي الجصاص جـ ١ ص ٥٨

﴿يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١)

وقد ردَّ المَازري (٢) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على هذا التكذيب لهذا الحديث بأن هذا السحر لم يؤثر في النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من جهة الرسالة وإنما من جهة البشرية التي يمكن من خلالها أن يصيبه بعضُ ما يصيب عامة البشر بغير تأثير على رسالته، وقام الدّليل على صدقه فيما يبلّغه عَنِ الله -سبحانه- وعلى عصمته فيه، أما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بِسَبَبِهَا ولا كان رسولاً مفضّلاً من أجلِهَا هو في كثير منه عُرْضة لما يعتِرض البشَر، فَغير بعيد أن يُخيّل إليه في أمور الدّنيا ما لا حقيقة له.(٣)

ومما يثبت أن السحر إنما كان في أمور دنيوية بعيدة كل البعد عن النبوة والرسالة أنه جاء في إحدى روايات الحديث قول عائشة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا– " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ "(٤)

فهذا هو موطن السحر الذي جاء في الحديث ولم يتعدَ الأمر هذا التأثير.

أيضاً كان ممن حمل معنى السحر على مجرد التخييل وأنه لا حقيقة له ابن حزم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث اعتبر أن القول بكون السحر حقيقةً يترتب عليه التصديق بقدرة

---

(١) سورة النجم ٣ – ٤

(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث؛ أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، وشرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماه " كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم، وله كتاب إيضاح المحصول في برهان الأصول، كان فاضلا متقناً، وقيل توفي في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

والمازري: بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر أيضا ثم راء، هذه النسبة إلى مازر، وهي بليدة بجزيرة صقلية. تُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خَلِّكان جـ ٤ ص٢٨٥

(٣) يُنظر: المُعْلم بفوائد صحيح مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، جـ ٣ ص ١٥٩ ط المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات.

(٤) صحيح البخاري كتاب: الطب، باب: هل يُستخرج السحر جـ ٤ ص ٤٨ حديث رقم ٥٧٦٥ ط المكتبة السلفية

الساحر على تحويل الكائنات وقلب حقائقها، فذكر أنه لا يقلب أحدٌ عيناً وَلَا يُحِيل طبيعةً إِلَّا اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- لأنبيائه فَقَط، وَأنه لَا يُمكن وجود شَيْء من ذَلِك لصالح وَلَا لساحر وَلَا لأحد غير الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالله تَعَالَى قَادر على إِظْهَار الْآيَات على أَيدي الْكَذَّابين المدعين للنبوة لكنه تَعَالَى لَا يفعل، وقال: قد نَص الله -عَزَّوَجَلَّ- على مَا قُلْنَا فَقَالَ تَعَالَى ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (١) فاخبر تَعَالَى أَن عمل أُولَئِكَ السَّحَرَة إِنَّمَا كَانَ تخييلاً لَا حَقِيقَة لَهُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٢) فَأخْبر تَعَالَى أَنه كيد لَا حَقِيقَة لَهُ، فَإِن قيل قد قَالَ الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (٣) قُلْنَا نعم إِنَّهَا حِيل عَظِيمَة وإثم عَظِيم إِذْ قصدُوا بهَا مُعَارضَة معجزات رَسُول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وأنهم كَادُوا عُيُون النَّاس إِذْ أوهموهم أَن تِلْكَ الحبال والعصي تسعى.

وَيُقَال لمن قَالَ إن السحر يُحِيل الْأَعْيَان ويقلب الطبائع أخبرونا إِذا جَازَ هَذَا فَأَي فرق بَين النَّبِي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- والساحر وَلَعَلَّ جَمِيع الْأَنْبِيَاء كَانُوا سحرة كَمَا قَالَ فِرْعَوْن عَن مُوسَى -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ (٤)وَإِذا جَازَ أَن يقلب سحرة مُوسَى -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- عصيهم وأحبالهم حياتٍ وقلب مُوسَى-عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- عَصَاهُ حَيَّة، وَكَانَ كلا الآمرين حَقِيقَة فقد صدق فِرْعَوْن بِلَا شكّ فِي أَنه سَاحر مثلهم إِلَّا أَنه أعلم بِهِ فَقَط، وحاشا لله من هَذَا بل مَا كَانَ فعل السَّحَرَة إِلَّا من الحيل فَقَط "(٥) انتهى بتصرف.

لكن هذا الكلام مدفوع بأن السحرة إنما استعملوا الحِيل لإيهام الناس أن عصيَّهم صارت حياتٍ تسعى، فهم لم يقلبوا العصي إلى حيات وإنما استعملوا الحيلة فقط، فقد ذُكِر أَنَّهُمْ جَعَلُوا الزئبق في هذه العصي فلما طلعت الشمس حميت فصارت

(١) سورة طه ٦٦ – ٦٧
(٢) سورة طه ٦٩
(٣) سورة الأعراف ١١٦
(٤) سورة طه ٧١
(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري ٤٥٦ هـ جـ ٥ ص ٩٩ ط دار الجيل طبعة ثانية ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م

كالحيات.[١]

لذا عبَّر الله -جَلَّجَلَالُهُ- عن فعلهم بأنه كان تخييلاً بخلاف ما حدث مع موسى -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- الذي حوَّل الله -عَزَّوَجَلَّ- عصاه إلى ثعبان حقيقي بقدرته -جَلَّجَلَالُهُ-.

كما أن القول بأن ذلك يؤدي إلى التباس معجزات الأنبياء بسحر السحرة قولٌ لا موجب له، والدليل على ذلك أن السحرة بمجرد أن رأوا عصا موسى -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- تلقف ما صنعوا كانوا أول من آمن به لأنهم علموا الفرق بين السحر والمعجزة وهم أعلم الناس بذلك.

وجمهور العلماء الذين قالوا بحقيقة السحر لم يقل أحد منهم بقدرة الساحر على تحويل الكائنات إلى غير حقيقتها كما ذكر ابن حجر -رَحِمَهُٱللَّهُ-.

فقد ذكر أن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلابُ عينٍ أو لا؟

فذكر أن من قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال إن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض، أو ينتهي إلى الاحالة بحيث يصير الجمادُ حيواناً مثلاً وعكسه؟ فذكر أن الذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني، فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسَلَّم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيراً ممن يدّعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.[٢]

وقد ذكر القرطبي -رَحِمَهُٱللَّهُ- موقف المنكرين لحقيقة السحر ثم ردَّ على استدلالهم ببعض آيات القرآن فذكر من جملة قولهم واستدلالهم أَنَّ السِّحْرَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْوِيهٌ وَتَخْيِيلٌ وَإِيهَامٌ لِكَوْنِ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ بِهِ، وَأَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الْخِفَّةِ وَالشَّعْوَذَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [٣] وَلَمْ يَقُلْ تَسْعَى عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ قَالَ" يُخَيَّلُ إِلَيْهِ "، وَقَالَ أَيْضًا ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [٤]

---

(١) الحاوي لأبي الحسن علي بن محمد الماوَردي جـ١٣ ص ٩٣ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ، كتاب الطب، باب: السحر جـ ١٠ ص ٢٣٣ ط المكتبة السلفية

(٣) سورة طه ٦٦

(٤) سورة الأعراف ١١٦

ثم قال: وَهَذَا لَا حُجَّةَ فِيهِ، لِأَنَّا لَا نُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ التَّخْيِيلُ وَغَيْرُهُ مِنْ جُمْلَةِ السِّحْرِ، وَلَكِنْ ثَبَتَ وَرَاءَ ذَلِكَ أُمُورٌ جَوَّزَهَا الْعَقْلُ وَوَرَدَ بِهَا السَّمْعُ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قصة هاروت وماروت مِنْ ذِكْرِ السِّحْرِ وَتَعْلِيمِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ لَمْ يُمْكِنْ تَعْلِيمُهُ، وَلَا أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يُعَلِّمُونَهُ النَّاسَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لَهُ حَقِيقَةٌ.(١)

فكلام القرطبي على هذا يوضح أن السحر نوعان: سحر تخييل وسحر حقيقة، والأول كسحر سحرة موسى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ ومن الثانى قوله تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

رابعاً: حُكْمُ السحر وتوبة السَّاحِرِ:

يقول ابن أبي العز الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- " اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ دَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ، أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ خِطَابِهَا، أَوِ السُّجُودِ لَهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ اللِّبَاسِ وَالْخَوَاتِمِ وَالْبَخُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ - فَإِنَّهُ كُفْرٌ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ الشِّرْكِ، فَيَجِبُ غَلْقُهُ، بَلْ سَدُّهُ.

وَاتَّفَقُوا كُلُّهُمْ أَيْضًا عَلَى أَنَّ كُلَّ رُقْيَةٍ وَتَعْزِيمٍ أَوْ قَسَمٍ، فِيهِ شِرْكٌ بِاللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ كَلَامٍ فِيهِ كُفْرٌ لَا يَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ، لِإِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شِرْكٌ لَا يُعْرَفُ.(٢)

وقد اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ في قتله، والذين قالوا بقتله اختلفوا هل يُقتل بمجرد السحر أم باعتقاده فيه:

فَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ إِلَى أَنَّهُ كَافِرٌ يَجِبُ قَتْلُهُ، وروي قتله عن عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وغيرهم

وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ - إِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِالسِّحْرِ وَلَا يَجِبُ بِهِ قَتْلُهُ وَيُسْأَلُ عَنْهُ، فَإِنِ

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي جـ٢ ص٥١ ط دار الحديث.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٥٠٥ ط المكتب الإسلامي

اعْتَرَفَ مَعَهُ بِمَا يُوجِبُ كُفْرَهُ وَإِبَاحَةَ دَمِهِ كَانَ كَافِرًا بِمُعْتَقَدِهِ لَا بِسِحْرِهِ وَكَذَلِكَ لَوِ اعْتَقَدَ إِبَاحَةَ السِّحْرِ صار كافراً باعتقاد إباحته لا بفعله فَيُقْتَلُ حِينَئِذٍ بِمَا انْضَمَّ إِلَى السِّحْرِ لَا بِالسِّحْرِ بَعْدَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ فَلَا يَتُوبُ.

ومن حجج من أوجب قتل الساحر أنه يُضَاهِي بِسِحْرِهِ أَفْعَالَ الْخَالِقِ وَمِثْلَ هَذَا كُفْرٌ يُوجِبُ الْقَتْلَ.

واحتج من لم يقل بقتله بقَوْل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»[(١)] فَكَانَ عَلَى عُمُومِهِ فِي كُلِّ مَنْ قَالَهَا مِنْ سَاحِرٍ وَغَيْرِ سَاحِرٍ. وَلِأَنَّ لَبِيدَ بْنَ أَعْصَمَ اليهودي قد سحر رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلم يقتله وهو تحت قدرته وقد كان على كَثِيرٌ مِنَ السَّحَرَةِ فَمَا قَتَلَ واحداً منهم ولو وجب قَتْلُهُمْ لَمَا أضاعَ حدودَ اللَّهِ – تعالى – فيهم.[(٢)]

أما بالنسبة لاستتابة الساحر وقبول توبته :

فقد ذكر ابن قدامة -رَحِمَهُ اللَّهُ- قولين في توبته:

أولهما: أنه لا يُسْتَتَابُ، وهو ظاهِرُ ما نُقِلَ عن الصحابةِ، فإنَّه لم يُنْقَلْ عن أحدٍ منهم أنَّه اسْتتابَ ساحرًا، ولأنَّ السِحْرَ معنًى في قلبهِ، لا يزولُ بالتَّوْبَةِ، فيُشْبِهُ من لم يَتُبْ.

ثانيهما: يُسْتَتَابُ، فإن تابَ قُبِلَتْ تَوْبَتُه، لأنَّه ليس بأعظمَ من الشِّرْكِ، والمُشْرِكُ يُسْتَتَابُ، ومَعْرِفَتُه السِّحرَ لا تَمْنَعُ قبولَ تَوْبتِه، فإنَّ اللَّه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَبِلَ تَوْبَةَ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ، وجعلَهم من أوْليائِه في ساعةٍ، ولأنَّ السَّاحِرَ لو كان كافِرًا فأسْلَمَ صَحَّ إسْلَامُه وتَوْبَتُه، فإذا صَحَّتِ التَّوْبَةُ منهما، صَحَّتْ من أحدِهما، كالكُفْرِ، ولأنَّ الكُفْرَ والقتلَ إنَّما هو بعمَلِه بالسِّحْرِ، لا بعِلْمِه، بدليلِ السَّاحِرِ إذا أسْلَم،

(١) صحيح البخاري، كتاب: باب: بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} حديث رقم ٢٥ جـ ١ ص ٢٤

(٢) الحاوي للماوردي جـ١٣ ص ٩٦، المغني لابن قدامة المقدسي جـ ١٠ ص ٥٨

والعملُ به يُمْكنُ التَّوْبَةُ منه، وكذلك اعتقادُ ما يَكْفُرُ باعْتقادهِ، يُمْكِنُ التَّوْبةُ منه، كالشِّرْكِ.

ثم ذكر أن هذين القولين في ثُبوتِ حُكْمِ التَّوْبَةِ في الدُّنْيا، من سُقُوطِ القتلِ ونحوِه، فأمَّا فيما بينَه وبينَ اللَّه -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- وسُقوطِ عُقوبةِ الدارِ الآخِرَةِ عنه، فتَصِحُّ، فإنَّ اللَّه – تعالى - لم يَسُدَّ بابَ التَّوْبةِ عن أَحدٍ من خَلْقِه، ومن تابَ إلى اللهِ قَبِلَ تَوْبَتَه، لا نعلمُ في هذا خلافًا. (١)

والقول بقبول توبته هو الأقرب لما جاء في تعليل هذا القول، والله أعلم.

(١) المغني لابن قدامة المقدسي جـ ١٠ ص ٥٨ ط دار الغد العربي

المبحث الثاني

عرض قول الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وأقوال العلماء في حكم تعلُّم السحر وتعليمه

وقف العلماء من حكم تعلُّم السحر وتعليمه مواقف مختلفة ما بين مجيزٍ ومانعٍ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى القول بوجوب تعلُّمه وتعليمه.

وكان ممن بالغ في إباحة تعلُّم السحر وتعليمه الإمامُ الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وسوف أذكر قوله في هذه المسألة وقول جمهور المفسرين والفقهاء فيها، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: قول الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مسألة تعلُّم السحر وتعليمه.

ذهب الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى القول بوجوب تعلُّم السحر، فقال في تفسيره للآية الكريمة محل البحث مبيناً وجهة نظره في القول بإيجابه تعلُّم السحر (الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: فِي أَنَّ الْعِلْمَ بِالسِّحْرِ غَيْرُ قَبِيحٍ وَلَا مَحْظُورٌ: اتَّفَقَ الْمُحَقِّقُونَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْعِلْمَ لِذَاتِهِ شَرِيفٌ، وَأَيْضًا لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

وَلِأَنَّ السِّحْرَ لَوْ لَمْ يَكُنْ يُعْلَمُ لَمَا أَمْكَنَ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعْجِزِ، وَالْعِلْمُ بِكَوْنِ الْمُعْجِزِ مُعْجِزًا وَاجِبٌ، وَمَا يَتَوَقَّفُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ فَهُوَ وَاجِبٌ، فَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ تَحْصِيلُ الْعِلْمِ بِالسِّحْرِ وَاجِباً، وَمَا يَكُونُ وَاجِباً كَيْفَ يَكُونُ حَرَاماً وَقَبِيحاً)(٢) أ.هـ

ومن واقع كلام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يتبين لنا أنه بنى موقفه هذا على تعليلين يوجبان -حسب رأيه- تعلُّم السحر هما:

الأول: كون تعلُّم السحرِ علماً يُدْخله في دائرة التعلُّم المطلق الذي يجعل تعلُّم السحر سبباً من أسباب تفضيل من يعلمه على من لا يعلمه.

الثاني: أن تعلُّم السحر ليس لذات السحر وإنما للتوصل بمعرفته إلى التفريق بين المعجزة التي أيَّد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بها الأنبياء -عليهم السلام- وبين السحر الذي

(١) سورة الزمر ٩

(٢) مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الرازي جـ٢ ص ٢٩٢ ط دار الغد العربي

يمكن أن يدعي أصحابه النبوةَ.

ثم توصل من خلال ذلك إلى أن تعلُّم السحر بهذا التعليل يصير واجباً، لأن التفريق بين المعجز وغيره واجب، ذلك أن المعجزة هي دليل صدق النبي، فإذا كان التفريق بين السحر والمعجزة لا يتأتى إلا بتحصيل العلم بالسحر فحينئذٍ يصير تعلُّمه واجباً.

وقد سبق في بيان قول الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في حقيقة السحر أنه ذكر أن النوع الذي هو كُفْرٌ هو النوع الأول وهو اعتقادُ إِلَهِيَّةِ الكواكب وَالِاسْتِعَانَةُ بها في إظهار المعجزات وخوارق العادات، فَهَذَا السحر كفرٌ عند الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وأنَّ الشياطينُ إِنَّمَا كَفَرُوا لِإِتْيَانِهِمْ بهذا السحر لا بِسَائِرِ الْأَقْسَامِ. (١)

فهو على هذا لا يقول بتعلُّم هذا النوع الذي عدَّه كفراً، واستثنى بقية الأنواع من وصف الكفر وبالتالي من حكم تعلُّمها.

ثانياً: عرض أقوال العلماء في المسألة.

وقف كثيرٌ من العلماء – قديماً وحديثاً- مواقف مختلفة في مسألة إباحة تعلُّم السحر وتعليمه، ما بين مانعٍ له على الإطلاق، ورافضٍ لهذا التوجيه من الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه المسألة، وما بين مجيزٍ بشروط، وما بين مفضلٍ لتركه.

وهذا تفصيل لهذه الاتجاهات في المسألة:

الاتجاه الأول: من قال بحرمة تعلُّمه على الإطلاق.

وهذا هو اتجاه جمهور العلماء الذين وقفوا موقفاً مغايراً لموقف الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من هذه المسألة، وردَّ بعضهم على قوله رداً صريحاً.

من هؤلاء الإمام الألوسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث ذكر قولَ الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثم قال: والحق عندي الحرمة تبعاً للجمهور إلا لداعٍ شرعي، وفيما قاله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى نظرٌ،

أما أولاً: فلأنَّا لا ندَّعي أنه قبيح لذاته، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه، فتحريمه من

(١) يُنظر: مفاتيح الغيب جـ٢ ص ٢٩٥

باب سد الذرائع وكم من أمر حُرِّم لذلك.

وفي الحديث «**من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه**»[١]

وأما ثانياً: فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع، ألا ترى أن أكثر العلماء أو كلهم- إلا النادر- عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر- ولو كان تعلُّمه واجباً لذلك لرأيتَ أعلم الناس به الصدر الأول مع أنهم لم ينقل عنهم شيء من ذلك، أفتراهم أخلُّوا بهذا الواجب وأتى به هذا القائل، أو أنه أخلَّ به كما أخلوا؟.[٢] انتهى بتصرف.

كما وقف محمد الأمين الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- موقفاً رافضاً لكلام الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وردَّ كلامه ردَّاً قاطعاً فقال تعليقاً على قول الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي تَعَلُّمِ السِّحْرِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ بِهِ، هَلْ يَجُوزُ أَوْ لَا؟

وَالتَّحْقِيقُ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ: هُوَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَمِنْ أَصْرَحِ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ تَصْرِيحُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ فِي قَوْلِهِ: **"وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ"** وَإِذَا أَثْبَتَ اللَّهُ أَنَّ السِّحْرَ ضَارٌّ وَنَفَى أَنَّهُ نَافِعٌ فَكَيْفَ يَجُوزُ تَعَلُّمُ مَا هُوَ ضَرَرٌ مَحْضٌ لَا نَفْعَ فِيهِ؟!

وَجَزَمَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِأَنَّهُ جَائِزٌ؛ بَلْ وَاجِبٌ"

ثم ذكر الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كلام الرازي بنصه السابق ثم قال: وَلَا يَخْفَى سُقُوطُ هَذَا الْكَلَامِ وَعَدَمُ صِحَّتِهِ.[٣] أ.هـ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه بسنده عن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول (الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبها اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كراع يرعى حول الحمى أوشك أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإن حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القلب). يُنظر: صحيح البخاري كتاب: الإيمان، باب: فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ جـ ١ ص ٢٤ حديث رقم ٥٢ ط المطبعة السلفية.

(٢) روح المعاني جـ ١ ص ٥٣٥

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ١٣٩٣ هـ تفسير سورة طه الآية ٦٩ =

كذلك نجد فقهاء المذاهب ينصُّون على القول بحرمة تعلُّم السحروتعليمه:

١. فمن فقهاء الأحناف ابن عابدين [١] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال: " السِّحْرُ حَرَامٌ بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاعْتِقَادُ إبَاحَتِهِ كُفْرٌ، وَعَنْ أَصْحَابِنَا وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ يَكْفُرُ السَّاحِرُ بِتَعَلُّمِهِ وَفِعْلِهِ سَوَاءٌ اعْتَقَدَ الْحُرْمَةَ أَوْ لَا" [٢]

٢. ومن علماء المالكية يقول ابن العربي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُ كُفْرٌ؛ لأنه تعالى قال " **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ**" من السحر "**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ**" وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا " به وبتعليمه، وَهَارُوتُ وَمَارُوتُ يَقُولَانِ " **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** "[٣]

٣. ومن فقهاء الشافعية الماوَرْدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال: " تَعَلُّمِ السحر مُحَرَّمٌ مَحْظُورٌ؛ لِأَنَّ تَعَلُّمَهُ دَاعٍ إلَى فِعْلِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَمَا دَعَا إلَى الْمَحْظُورِ كَانَ مَحْظُوراً" [٤] وقال الإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث ذكر أنواع العلوم الشرعية وحكم تعلُّمها ثم قال "ومن العلوم الخارجة عنه ما هو محرم أو مكروه ومباح: فالمحرم كتعلُّم السحر، فإنه حرام على المذهب الصحيح وبه قطع الجمهور [٥]

٤. ومن الحنابلة ابن قدامة المقدسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث ذكر حرمة تعليمه وتعلُّمه

=

جـ ٤ ص ٥٧٧ ط دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

(١) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقيّ (١٢٥٢ هـ ١٨٣٦م) فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، مولده ووفاته في دمشق، له (رد المحتار على الدر المختار) و (رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار) و (العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية)، (حاشية على المطول) في البلاغة. تُنظر ترجمته في: الأعلام لخير الدين الزركلي جـ ٦ ص ٤٢ ط دار العلم للملايين - بيروت

(٢) يُنظر: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين ١٢٥٢ هـ كتاب المرتد، مطلب في الساحر والزنديق جـ ٦ ص ٣٨٢ ط دار عالم الكتب – الرياض.

(٣) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن العربي ٥٤٣ هـ جـ ١ ص ٤٨ ط دار الكتب العلمية – بيروت

(٤) الحاوي لأبي الحسن علي بن محمد الماوَردي ٤٥٠ هـ جـ ١٣ ص ٩٧

(٥) المجموع شرح المهذب للشيرازي ليحيى بن شرف النووي ٦٣١ هـ باب: أقسام العلم الشرعي جـ ١ ص ٥٢ ط مكتبة الإرشاد – السعودية.

فقال " إنَّ تَعَلُّمَ السِّحْرِ وتَعْلِيمَهُ حَرَامٌ لا نَعْلَمُ فيه خِلَافًا بينَ أهلِ العلمِ، قال أصحابُنا: ويَكْفُرُ السَّاحِرُ بتَعلُّمِه وفعلِه، سواءٌ اعْتَقدَ تَحْريمَهُ أو إباحَتَه"(١) أ.هـ

الاتجاه الثاني: من أجاز تعلُّم السحر ليَعْلم ما فيه من شرٍ وكفرٍ فيفرق بينه وبين غيره، أو ليتوقاه، أو ليعالج المسحور.

وهؤلاء جميعاً أجازوا ولم يُوجبوا كالرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، كما أنهم شرطوا في المتعلم سلامة الاعتقاد مع عدم العمل بالسحر إلا في حالات خاصة.

وقد ذكر ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجهةَ نظر هؤلاء فقال: وقد أجاز بعض العلماء تعلُّم السحر لأحد أمرين: **إما** لتمييز ما فيه كفر من غيره، **وإما** لإزالته عمَّن وقع فيه، فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعاً كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه والعمل به، وأما الثاني فإن كان لا يتم - كما زعم بعضهم - إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلاً وإلا جاز للمعنى المذكور"(٢)

وممن قال بجواز تعلُّمه لمعرفة شره لا أكثر الإمام الغزالي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال: إِن قيل تعلم السحر حرَام أم لَا قُلْنَا إِن كَانَ فِيهِ مُبَاشرَة مَحْظُور من ذكر سُخْف أَو ترك صَلَاة فَذَلِك هُوَ الْحَرَام، فَأَما تعرُّف حقائق الْأَشْيَاء على مَا هِيَ عَلَيْهَا فَلَيْسَ بِحرَام وَإِنَّمَا الْحَرَام الْإِضْرَار بِفعل السحر لَا بتعلمه. (٣)

وإلى نحو ذلك ذهب أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث ذكر أن من تعلَّمه يقَصَدَ بِذَلِكَ مَعْرِفَتَهُ لِئَلَّا تَتِمَّ عَلَيْهِ مَخَايِلُ السَّحَرَةِ وَخُدَعُهُمْ، فَلَا بَأْسَ بِتَعَلُّمِهِ.(٤)

---

(١) المغني لابن قدامة المقدسي ٦٢٠ هـ كتاب المرتد، فصل في السحر جـ ١٠ ص ٥٦ ط دار الغد العربي.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: السحر جـ ١٠ ص ٢٣٥ ط المكتبة السلفية.

(٣) الوسيط في المذهب لحجة الإسلام الغزالي جـ ٧ ص ٥٧٣ ط شركة دراسات للبحوث والاستشارات المصرفية طبعة أولى ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

(٤) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان تفسير سورة البقرة تفسير الآية ١٠٢ جـ ١ ص =

الاتجاه الثالث في المسألة: من قال بأفضلية ترك تعلُّم السحر وتعليمه خوفاً من سوء عو اقبه.

وممن قال بأفضلية تجنبه في كل الأحوال خوفاً من سوء عاقبته الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فذكر في تفسيره لقول الله -جَلَّ جَلَالُهُ-: "**وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ**" أن الذي أُنزل عليهما هو علم السحر ابتلاءً من الله للناس، من تعلَّمه منهم وعمل به كان كافراً، ومن تجنبه أو تعلَّمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يُغترَّ به كان مؤمناً:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لكِنْ لِتَوَقِّيهِ [١]

وما يعلِّم الملكان أحداً حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له " **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ**" أى ابتلاء واختبار من الله "**فَلَا تَكْفُرْ**" فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر "**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ**" لأنهم يقصدون به الشر، وفيه أن اجتنابه أصلح كتعلُّم الفلسفة التي لا يُؤْمَن أن تجرّ إلى الغواية. [٢] انتهى بتصرف.

الترجيح:

بالنظر فيما قاله الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وما قاله العلماء بياناً للحكم ردَّاً عليه يتبين لنا أن هناك فرقاً واضحاً بين السحر والمعجزة يظهر لعوام الناس وخواصهم، مما يجعل القول بوجوب تعلُّم السحر للتفريق بينهما مما لا حاجة للقول به.

فالفرق بين معجزات الأنبياء وبين السحر يظهر ظهوراً بيّناً، والجصاص الذي قال بأن السحر مجرد تخييلات ردَّ هذا القول من الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأن معجزات الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- هي على حقائقها، وبواطنُها كظواهرها، وكلما تأملتَها ازددتَ بصيرةً في صحتها،

=

٤٩٧ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

(١) الشطر لأبي فراس الحمداني وتمامه: عَرَفتُ الشَرَّ لا لِلشَر * لَكِن لِـتَـوَقّيـهِ وَمَن لا يَعرِفِ الشَرَّ * مِنَ الناس يَقَع فيهِ. يُنظر: ديوان أبي فراس الحمداني ص ٣٥٧ ط مكتبة الدكتور مروان العطية ط ١٣٦٣هـ – ١٩٤٤ م

(٢) الكشاف جـ ١ ص ١٧٢ وما بعدها

ولو جَهَدَ الخلق كلهم على مضاهاتها ومقابلتها بأمثالها ظهر عجزهم عنها، أما ما يفعله السحرة إنما هو ضرب من الحيلة والتلطف لإظهار أمور لا حقيقة لها. (١)

أيضاً نقول: إن الله -جَلَّجَلَالُهُ- وصف الشياطين الذين يعلمون الناس السحر في الآية محل البحث بأنهم قد كفروا بهذا التعليم والافتراء على سليمان -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فكيف يكون تعلُّم السحر واجباً وقد وصف اللهُ -جَلَّجَلَالُهُ- معلميه بالكفر لأنهم أرادوا من الناس تصديق أن السحر هو سبب قدرة سليمان -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- على تسخير الجن وغيرهم؟

وإذا قيل إن الملَكين قاما بتعليم الناس السحر ويتوصلون من خلال ذلك إلى إجازة القول بتعلُّمه فإن الآية الكريمة تبين أنهما حذرا الناس من اعتقاد هذا السحر والعمل به.

وقد ذُكِر في معنى تعليم الملآئكة الناسَ السحر أنه من الإعلام، فالتعليم هنا لم يكن تعليماً لفنون السحر، بل كان مجرد إعلام لهم بأنه كفر.

وممن حمل التعليم هنا على أنه مجرد إعلام الزجاجُ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث ذكر ما قيل في المراد بتعليم الملَكين الناسَ السحرَ ورجح هذا القول ووصفه بأنه أثبتُ الأقوال فقال في تقريره: "إن الملَكين كانا يُعْلِمان الناس السحر، وعلمتُ، وأعْلَمْتُ جميعاً في اللغة بمعنى واحد، كانا يعلمان نَبأ السحر ويأمران باجتنابه، وفي ذلك حكمة لأن سائلاً لو سأل: ما الزنا وما القذف؟ لوجب أن يوقف ويُعَلَّمَ أنه حرام، فكذلك مجاز إعلام الملكين الناس وأمرهما باجتنابه بعد الإعلام يدل على ما وصفنا، فهذا مستقيم بيّن، ولا يكون على هذا التأويل تعلُّم السحر كفراً، إنما يكون العمل به كفراً، كما أن من عَرَفَ الزنا لم يأثَمْ بأنه عرفه، وإنما يأثم بالعمل به"(٢)، وذكر الثعلبي (٣) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مثل هذا التوجيه في

(١) أحكام القرآن للجصاص جـ ١ ص ٥٩ ط دار الكتب العلمية - بيروت

(٢) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج جـ ١ ص ١٨٣ شرح وتحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب – بيروت ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النّيسابوري الثّعلبيّ صاحب «التفسير» كان أوحد زمانه في علم القرآن وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام» وكتاب «ربيع المذكرين» توفي في

تفسيره[١]

وإذا قيل كيف يقوم الملكان بتعليم السحرَ للناس مع ذمِّ الله -جَلَّجَلَالُهُ- للسحر والسحرة؟

يجيب الجصاص -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن ذلك بأنَّ الْمَذْمُومَ هو العمل بالسحر لا بيانه والزجر عنه، وهذا من الفروض التي ألزم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بها العلماءَ إذا رأوا من انخدع بالسحر واختلط عليه أمره.[٢]

والذي حدث من الملكين إنما هو تعليم للاجتناب لا للعمل به، والله أعلم.

يقول الواحدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- " إنهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر، ولكنهما يصفانه، ويذكران بطلانه، ويأمران باجتنابه، وكانا يعلمان الناس وغيرهم ما يسألان عنه، ويأمران باجتناب ما حرم عليهم، وطاعة الله فيما أمروا به ونهوا عنه، وفي ذلك حكمة، لأن سائلا لو سأل: ما الزنى وما اللواط؟ لوجب أن يوقف عليه ويعلم أنه حرام، فكذلك مجاز إعلام الملكين الناس السحر، وأمرهما السائل باجتنابه بعد الإعلام والإخبار أنه كفر وحرام.

فهذا معنى قوله: يعلِّمان إنما هو يُعْلِمان.

ولا يكون تعليم السحر، إذا كان إعلاماً، كفراً، ولا تعملُّه إذا كان على معنى الوقوف عليه ليجتنبه كفراً، كما أن من عرف الزنى لم يأثم، إنما يأثم بالعمل."[٣]

المحرم، سنة سبع وعشرين وأربعمائة. تُنظر ترجمته في: طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداوودي جـ ١ ص ٦٦ط دار الكتب العلمية – بيروت.

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي جـ ٣ ص ٥٠٧ ط دار التفسير

(٢) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص جـ ١ ص ٦٩

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي جـ ١ ص ١٨٤ ط دار الكتب العلمية – بيروت، بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي جـ ١ ص ١٤٤ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

خلاصة القول في المسألة:

بالنظر فيما قاله الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيره من العلماء يتبين أن الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- توصل من خلال نظرته للأمر إلى إيجاب تعلُّم السحر، بخلاف غيره من جمهور المفسرين الذين قال بعضهم بحرمة تعلُّمه استناداً إلى ذمّ الله -جَلَّ جَلَالُهُ- - لمن تعلمون ووصفهم بأنهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، وقال البعض الآخر بأفضلية اجتنابه لما فيه من ضرر محتمل، أما من حملوا الأمر على الإعلام لا التعليم فهم قد خرجوا بذلك من دائرة التحليل والتحريم إذ الإعلام بحرمة الشيء واجبٌ على العلماء بغير شبهة.

وقد سبق عند التعرض لقول الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مسألة تعلُّم السحر وتعليمه بيان قوله في أنواع السحر ونصِّه على أن السحر الذي هو كُفْرٌ هو اعتقادُ إِلَهِيَّةِ الكواكب وَالِاسْتِعَانَةُ بها في إظهار المعجزات وخوارق العادات، فَهَذَا السحر كفرٌ.(١)

وعلى هذا يمكن حمل قوله بجواز التعليم والتعلُّم لبقية الأنواع، لكن ذلك لا يُعدُّ مسوغاً لكلامه، فهو قد نفى وصف الكفر عمَّن يفعل السحر في سَائِرُ أَنْوَاعِه الأخرى وعدَّ منهم من يحتالُ في إيقاع الْفُرْقَةِ بَعْدَ الْوَصْلَةِ، ويُوهِمُ أَنَّ ذلِك بِكِتَابَةٍ يَكْتُبُهَا مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ فَكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرٍ حسبما قال، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي إِيهَامِ أَنَّ الْجِنَّ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَا يَبْلُغُ حَدَّ الْكُفْرِ على حدِّ كلامه(٢)

هذا مع كون الآية الكريمة قد نصَّت على لسان الملكين أنها نصحا الناس بألا يكفروا، ومع ذلك فقد خالف الناس وصيتهم وتعلموا ما يفرقون به بين المرء وزوجه، لذا كان ردُّ العلماء على قول الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالرفض لما في هذه الأنواع الأخرى من الاشتراك في لفظ السحر والتلبيس على الناس في عقيدتهم بجعلهم يعتقدون أن الجن وغيرهم يفعلون هذه الأمور.

وعلى هذا فقول جمهور العلماء الذين قالوا بتحريم تعلُّم السحر وتعليمه هو

---

(١) مفاتيح الغيب جـ٢ ص ٢٩٥

(٢) مفاتيح الغيب للرازي جـ٢ ص ٢٩٤

الأرجح في المسألة لما يمكن أن يترتب على القول بتعلُّمه من التعميم في كل أنواعه أو العمل به، فقول الجمهور هنا هو الأقرب إلى درء المفسدة التي لا يؤمَن الوقوع فيها في هذه المسألة.

وقد سبق في حديث سحر رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قول عائشة – رضي الله عنها- " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ فيه شراً، فأمر بها فدُفنت.(١)

يقول النووي -رَحِمَهُٱللَّهُ- " فَدَفَنَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قد عافاه، وأنه يخاف من إخراجه وإحراقه وإشاعة هذا ضرراً وشراً على المسلمين من تَذَكُّرِ السحر أو تَعَلُّمِهِ وَشُيُوعِه والحديث فيه، أو إيذاء فَاعِلِهِ فيحمله ذلك أو يَحْمِلُ بعضَ أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وَغَيْرِهِمْ على سِحْرِ الناس وأذاهم وَانْتِصَابِهِمْ لِمُنَاكَدَةِ المسلمين بذلك، هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدةٍ أعظم منها، وهو من أهم قواعد الإسلام"(٢)

كما أن التحذير النبوي من السحر يُحمل على عمومه من حرمة ممارسته وتعلُّمه بكل أنواعه.

فقد روى الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبِي هُرَيْرَةَ - -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-- عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)(٣)

---

(١) صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الطب، باب: باب: السِّحْرِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: " **وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ**.... " جـ ٤ ص ٤٨ حديث رقم ٥٧٦٣، صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: السحر جـ ٤ ص ١٧١٩حديث رقم ٢١٨٩.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم جـ ١٠ ص ٤٣٣ ط دار الحديث - القاهرة

(٣) صحيح البخاري كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ النساء١٠ جـ ٢ ص ٢٩٥ حديث رقم ٢٧٦٦، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان بَاب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا جـ١ ص٩٢ حديث١٤٥

قال النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أَمَّا عَدُّهُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- السِّحْرَ مِنَ الْكَبَائِرِ فَهُوَ دَلِيلٌ لِمَذْهَبِنَا الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ وَمَذْهَبِ الْجَمَاهِيرِ أَنَّ السِّحْرَ حَرَامٌ مِنَ الْكَبَائِرِ فِعْلُهُ وَتَعَلُّمُهُ وَتَعْلِيمُهُ. (١)

وحرمة تعلُّم السحر وتعليمه سواء على قول من قال بحقيقته من الجمهور أو من خالفهم وقال بأنه مجرد تخييل لا تختلف، ذلك أن الفيصل في المسألة هو اعتقاد العوام أن الساحر قد فعل ذلك بقدرته هو لا بقدرة الله -جَلَّ جَلَالُهُ- - فالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يقول في الآية الكريمة ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

كذلك من مسوغات تحريمه عملاً وتعلُّماً ما يشوبه من أعمال فيها تقرُّبٌ للشيطان والكواكب والإيهام بقدرتها على إمضاء السحر وتأثيره في المسحور.

والله أعلى وأعلم

(١) يُنظر: شرح النووي على صحيح مسلم جـ ١ ص ٣٦٥

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصالحات وتُقْبَلُ الطاعات وتُغْفَرُ السيئات وأصلي وأسلم على خير الخلق ونبي الحق سيدنا محمدٍ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداعبده ورسوله

وبعد

فإنني أرجو من الله - -جَلَّجَلَالُهُ- أن أكون قد وُفِقتُ في عرض ودراسة هذا الموضوع المهم الذي يُعنى ببيان موقف الفخر الرازي من قضية تعلُّم السحر وتعليمه وبيان من خالفه من العلماء في هذه القضية

وهذه أهم نتائج البحث التي وفقني الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- للتوصل إليها وهي:

١. أن السحر له حقيقة وليس مجرد خيالات كما قال من خالفوا قول الجمهور.

٢. أن بعض العلماء أجازوا تعلُّم السحر وتعليمه، لكن الفخر الرازي -رَحِمَهُٱللَّهُ- خالفهم في القول بوجوب تعلُّمه.

٣. أن الفخر الرازي -رَحِمَهُٱللَّهُ- لم يقل بوجوب تعلُّم كل أنواع السحر وإنما شرط لذلك ألا يشتمل على ما فيه كفرٌ كالاستعانة بالكواكب والاعتقاد فيها.

٤. أن قول الرازي -رَحِمَهُٱللَّهُ- بإيجاب تعلُّم السحر وتعليمه كان على خلاف قول جمهور العلماء الذين حرَّموا تعلُّم السحر وتعليمه.

توصيات البحث:

١. أهمية التحذير من السحر وآثاره السلبية على المجتمعات الإسلامية.

٢. ضرورة عرض أقوال العلماء – على اختلافها – في المسألة الواحدة حتى نتبين أي الأقوال أرجح، بعد عرض أدلة كل فريق.

وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ على سيدنا ونبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم جلَّ مَنْ أنزله

١. أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ٣٧٠ هـ ضبط نصه وخرَّج آياته / عبد السلام محمد علي شاهين ط دار الكتب العلمية – بيروت .

٢. أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ٥٤٣ هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد أبي السعود العمادي ٩٨٢ هـ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ٤٧٨ هـ ط دار الكتب العلمية- بيروت طبعة أولى١٤١٦هـ١٩٩٥م

٥. أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٥٣٨ هـ ط دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٦. الإشارة في أصول الكلام لفخر الدين الرازي ط مركز نور العيون للبحوث والدراسات طبعة أولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ١٣٩٣ هـ ط دار عالم الفوائد إشراف / بكر عبد الله أبو زيد.

٨. الأعلام لخير الدين الزركلي ط دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م

٩. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ٣٧٥ هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠. البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ٧٤٥هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ / على محمد معوض ط أولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

١١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بِدَعهم الكلامية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني جـ ٣ ص ٥٣ ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية

١٢. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٧٤ هـ ط مكتبة الصفا طبعة أولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

١٣. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة والتابعين للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم ٣٢٧ هـ ط المكتبة العصرية – بيروت ط ثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م تحقيق / أسعد محمد الطيب .

١٤. تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢١١ هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت طبعة أولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م دراسة وتحقيق دكتور محمود عبده

١٥. التفسير والمفسرون للدكتور /محمد حسين الذهبي ط مطبعة المدني ط ثانية ١٤١٦ هـ١٩٩٥م

١٦. تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين بن شرف النووي ط دار الكتب العلمية – بيروت

١٧. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري٣٧٠ هـ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جعفر بن جرير الطبري ٣١٠ هـ ضبط وتوثيق وتخريج / صدقي جميل العطار ط دار الفكر – بيروت ط ١٤١٥ هـ١٩٩٥ م .

١٩. الجامع المسند الصحيح من حديث رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه وأيامه للحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ٢٥٦ هـ ط المكتبة السلفية.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ٦٧١هـ ط دار الحديث ط ثانية ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م

٢١. الحاوي لأبي الحسن علي بن محمد الماوَردي ٤٥٠هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت طبعة أولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

٢٢. ديوان أبي فراس الحمداني ٣٥٧ هـ ط مكتبة الدكتور مروان العطية ط ١٣٦٣ هـ – ١٩٤٤ م

٢٣. ديوان امرئ القيس ط دار الجيل – بيروت شرح د / حنا الفاخوري

٢٤. ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري ط دار الصداقة العربية–بيروت طبعة أولى ١٩٩٥م

٢٥. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ١٢٥٢هـ ط دار عالم الكتب - الرياض ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م

٢٦. روضة الطالبين لمحي الدين بن شرف النووي ط دار الكتب العلمية-بيروت

٢٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي بشرح الملا علي القاري، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م

٢٨. صحيح مسلم بشرح محي الدين بن شرف النووي الدمشقي ٦٧٧هـ ط دار الحديث – القاهرة

٢٩. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري ١٦١هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م

٣٠. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ٧٧١هـ جـ٨ ص ٨٧ ط دار إحياء الكتب العربية

٣١. طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي ٧٧٢ هـ ط دار إحياء التراث الإسلامي – العراق طبعة أولى ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م

٣٢. طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي ٩٤٥هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت

٣٣. العقيدة الطحاوية لأحمد بن محمد الطحاوي مع شرحها لابن أبي العز الحنفي ط المكتب الإسلامي

٣٤. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٠ هـ ط دار الكتب العلمية بيروت ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي طبعة أولى ٢٠٠٣م ١٤٢٤ هـ

٣٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٥٩٧ هـ حققه / محب الدين الخطيب رقَّمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي ط المكتبة السلفية ط ثالثة ١٤٠٧ هـ

٣٦. الفَرْق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفراييني ٤٢٩هـ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية – بيروت ط ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م

٣٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري ط دار الجيل ط ثانية ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ٥٣٨ هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م

٣٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ٤٢٧ هـ ط دار التفسير - السعودية طبعة أولى ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

٤١. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي ٧١١ هـ ط دار الفكر – بيروت ط ثالثة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

٤٢. لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ ط مكتبة المطبوعات الإسلامية طبعة أولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

٤٣. المجموع شرح المهذب للشيرازي ليحيى بن شرف النووي ط مكتبة الإرشاد - السعودية

٤٤. المطالب العالية من العلم الإلهي لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ط دار الكتاب العربي طبعة أولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

٤٥. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج ٣١١ هـ شرح وتحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب – بيروت ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م

٤٦. معجم المؤلفين تأليف / عمر رضا كحالة ط دار إحياء التراث العربي.

٤٧. معجم مفردات ألفظ القرآن للحسين بن محمد أبي القاسم الراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ تحقيق / نديم مرعشلي ط دار الفكر – بيروت

٤٨. المعلم بفوائد صحيح مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ٥٣٦ هـ ط المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات

٤٩. المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي ٦٢٠هـ وبهامشه الشرح الكبير لشمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي ٦٨٢هـ ط دار الغد العربي ط ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

٥٠. مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الرازي ٦٠٤ هـ ط دار الغد العربي

٥١. الملل والنِّحَل للشهرستاني محمد بن عبد الكريم ٥٤٨ هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت صححه وعلَّق عليه / أحمد فهمي محمد .

٥٢. نهاية المطلب في في دراية المذهب لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ٤٧٨ هـ ط دار المنهاج – بيروت طبعة أولى ١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧م

٥٣. نيل الأوطار من أسرار منتَقى الأخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٠ هـ ط دار ابن القيم طبعة أولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٥٤. الوسيط في المذهب لأبي حامد الغزالي ٥٠٥ هـ تحقيق الأستاذ الدكتور / علي محي الدين القرة داغي ط شركة دراسات للبحوث والاستشارات المصرفية طبعة أولى ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

٥٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ٤٦٨هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت

٥٦. وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكان ٦٨١ هـ ط دار صادر – بيروت طبعة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م

Index of sources and references

The Noble Qur'an is the bulk of those who revealed it

1. The provisions of the Qur'an by Abu Bakr Ahmed bin Ali Al-Jassas 370 AH Adjust its text and output its verses / Abdul Salam Muhammad Ali Shaheen i Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut 0
2. The provisions of the Qur'an by Abu Bakr Muhammad bin Abdullah bin Al-Arabi 543 AH - Dar Al-Kutub Al-Ilmia – Beirut
3. Guiding a sound mind to the advantages of the Noble Qur'an by Muhammad bin Muhammad Abi Al-Saud Al-Emadi 982 AH – House of Revival of Arab Heritage - Beirut
4. The basis of rhetoric by Jarallah Abi Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari 538 AH - Dar Al-Fikr for Printing and Publishing 1415 AH - 1994 AD
5. Adwa' Al-Bayan in clarifying the Qur'an with the Qur'an by the scholar Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Shanqeeti 1393 AH - Dar Alam Al-Mafa'id supervised by Bakr Abdullah Abu Zayd.
6. Bahr Al-Uloom by Abu Al-Laith Nasr bin Muhammad Al-Samarqandi 375 AH - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut.
7. The ocean sea of Muhammad bin Yusuf - famous for Abu Hayyan al-Andalusi - 745 AH - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - study - investigation and commentary by Sheikh / Adel Ahmed Abdel Mawjoud - Sheikh / Ali Muhammad Moawad - first edition 1413 AH - 1993 AD
8. Interpretation of the Great Qur'an by Abu Al-Fida Ismail bin Kathir 774 AH - Al-Safa Library - First Edition 1425 AH 2004 AD
9. Interpretation of the Great Qur'an - Musnad on the authority of the Messenger of God - - and the companions and followers of Al-Hafiz Abdul Rahman bin Abi Hatim 327 AH - Al-Asriya Library - Beirut - second edition 1419 AH 1999 AD Investigation / Asaad Muhammad Al-Tayeb 0
10. Interpretation of Abdul Razzaq bin Hammam Al-San'ani 211 AH - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - First Edition 1419 AH - 1999 AD Study and investigation by Dr. Mahmoud Muhammad Abdo

11. Interpretation and Commentators by Dr. Muhammad Hussein Al-Dhahabi - Al-Madani Press - second edition - 1416 AH - 1995 AD
12. Refinement of the language by Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari 370 AH - Egyptian House for Authorship and Translation.
13. Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verse of the Qur'an by Imam Muhammad bin Jaafar bin Jarir al-Tabari 310 AH Control - documentation and graduation / Sidqi Jamil Al-Attar - Dar Al-Fikr - Beirut - 1415 AH 1995 AD 0
14. The Collector of the Sahih Musnad from the Hadith of the Messenger of God - - His Sunnah and His Days by Al-Hafiz Muhammad bin Ismail Al-Bukhari 256 AH - Salafi Library.
15. The Collector of the Provisions of the Qur'an by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi 671 AH - Dar Al-Hadith - second edition - 1416 AH 1996 AD
16. Al-Hawi by Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad Al-Mawardi 450 AH - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut - first edition 1414 AH 1994 AD
17. Diwan of Abu Firas Al-Hamdani 357 AH - Dr. Marwan Al-Attiyah Library - 1363 AH - 1944 AD
18. Diwan Amri Al-Qays - Dar Al-Jeel - Beirut Explanation of Dr. Hanna Al-Fakhouri
19. Diwan of Labid bin Rabia bin Malik bin Jaafar Al-Ameri - Dar Al-Sadaqa Al-Arabiya - Beirut - first edition 1995 AD
20. Al-Muhtar's response to Al-Durr Al-Mukhtar Explanation of the enlightenment of the eyes of Muhammad Amin - the famous Ibn Abdeen 1252 AH - Dar Alam Al-Kutub - Riyadh 1423 AH 2003 AD
21. Kindergarten of the two students by Abu Zakaria Yahya bin Sharaf Al-Nawawi - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut.
22. Al-Shifa with the definition of the rights of the Mustafa by Judge Ayyad Al-Yahsabi with the explanation of Mullah Ali Al-Qari - controlled and corrected by Abdullah Muhammad Al-Khalili - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut - first edition 1421 AH 2001 AD
23. Sahih Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri 161 AH - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut - first edition 1412 AH 1991 AD

24. Layers of commentators by Al-Hafiz Shams Al-Din Muhammad bin Ali Al-Dawoodi 945 AH - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut
25. The Tahawiyah Creed by Ahmed bin Muhammad Al-Tahawy with its explanation by Ibn Abi Al-Izz Al-Hanafi - Islamic Office
26. Al-Ain by Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi 170 AH - Dar Al-Kutub Al-Alamia Beirut - arranged and investigated by Dr. Abdul Hamid Hindawi - first edition 2003 AD 1424
27. AH Fath Al-Bari with the explanation of Sahih Al-Bukhari Al-Hafiz Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani 597 AH achieved by / Moheb Al-Din Al-Khatib The number of his books - chapters and hadiths / Muhammad Fouad Abdul Baqi - the Salafi Library - third edition 1407
28. AH The chapter on boredom - whims and bees by Abu Muhammad Ali bin Ahmed Ibn Hazm Al-Dhaheri - Dar Al-Jeel - second edition 1416 AH 1996 AD
29. Scouting the facts of the mysteries of the download and the eyes of gossip in the faces of interpretation by Imam Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar bin Muhammad al-Zamakhshari 538 AH - Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - first edition 1415 AH 1995 AD
30. Disclosure and clarification on the interpretation of the Qur'an by Abu Ishaq Ahmed bin Muhammad al-Thalabi 427 AH - Dar al-Tafsir - Saudi Arabia - first edition 1436 AH 2015 AD
31. Lisan Al Arab by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Manzur al-Afriqi 711 AH - Dar al-Fikr - Beirut - third edition 1414 AH 1994 AD
32. Lisan Al-Mizan by Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani 852 AH - Islamic Publications Library - first edition 1423 AH - 2002 AD
33. Total Polite Explanation of Shirazi by Yahya bin Sharaf Al-Nawawi - Al-Irshad Library - Saudi Arabia
34. The meanings and syntax of the Qur'an by Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sari Al-Glass 311 AH Explanation and investigation by Dr. Abdul Jalil Abdo Shalabi i World of Books - Beirut - first edition 1408 AH 1988 AD
35. Dictionary of the vocabulary of the pronunciation of the Qur'an by Al-Hussein bin Muhammad Abi Al-Qasim Al-Ragheb Al-Isfahani 502

AH Investigation / Nadim Maraashly i Dar Al-Fikr – Beirut

36. The teacher with the benefits of Sahih Muslim by Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Omar Al-Mazari 536 AH - National Foundation for Translation - Investigation and Studies
37. Al-Mughni by Abu Muhammad Abdullah bin Ahmed Al-Maqdisi 620 AH and in its margin The Great Explanation of Shams Al-Din Abdul Rahman bin Muhammad bin Qudamah Al-Maqdisi 682 AH - Dar Al-Ghad Al-Arabi - 1414 H 1994
38. Keys to the Unseen by Muhammad bin Omar Al-Razi 604 AH - Dar Al-Ghad Al-Arabi
39. The end of the demand in the knowledge of the doctrine of the Imam of the Two Holy Mosques Abdul Malik bin Abdullah Al-Juwayni 478 AH - Dar Al-Minhaj - Beirut First Edition 1428 AH - 2007 AD
40. Neil Al-Awtar from the secrets of the news selector by Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani 1250 AH - Dar Ibn Al-Qayyim - first edition 1426 AH - 2005 AD
41. The mediator in the interpretation of the Glorious Qur'an by Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi 468 AH - Dar Scientific Books – Beirut
42. Deaths of Notables by Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khalkan 681 AH - Dar Sader - Beirut Edition 1398 AH 1978 AD
43. Guidance to the breakers of evidence in the origins of belief by the Imam of the Two Holy Mosques Abdul Malik bin Abdullah Al-Juwayni 478 AH - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - first edition 1416 AH 1995 AD
44. Sahih Muslim with the explanation of Yahya bin Sharaf Al-Nawawi Al-Dimashqi 677 AH - Dar Al-Hadith - Cairo

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ٣٥١
تمهيد ٣٥٤
أولاً: ترجمة الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٥٤٤ هـ - ٦٠٦ م) ٣٥٤
ثانياً: تعريف السحر في اللغة والاصطلاح ٣٥٦
ثالثاً: تفسير إجمالي لقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- " وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ.... " ٣٥٧
المبحث الأول قولُ الفخر الرازي وجمهور المفسرين ومخالفيهم في حقيقة السحر ٣٦١
المبحث الثاني عرض قول الفخر الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وأقوال العلماء في حكم تعلُّم السحر وتعليمه ٣٧٤
الخاتمة ٣٨٥
قائمة المصادر والمراجع ٣٨٦
فهرس الموضوعات ٣٩٤